● **اين اسرائيل اذن؟**

ـ اسرائيل في فلسطين.

● **هل تعترف باسرائيل؟**

ـ لو اعترفت باسرائيل لانتهت المشكلة ولم يتبق لي حق في فلسطين.

● **ولكن اذا ما انسحبت اسرائيل من الضفة والقطاع، فهل ستعترف بها؟**

ـ لكل حادث حديث. ص 91

ويقابل التلفزيون الاسرائيلي الشيخ ياسين بتاريخ 10 ـ 9 ـ 1988 حيث يرد الحوار التالي:

● **من ناحية مبدئية هل تقبل الجهات الاسلامية التفاوض مع اسرائيل؟**

ـ اذا اعطت اسرائيل موافقتها على اعطاء الشعب الفلسطيني حقوقه واعلنت ذلك مسبقا، بعد ذلك يكون هناك حديث في الموضوع. ص 92

وخلال الاعتقال، اجرى النائب العربي في الكنيست الاسرائيلي (طلب الصانع) حوارا مع الشيخ ياسين، لا بأس من التوقف عن المقطع التالي منه:

● **لو طلب منك ان توقع على اتفاق مع اسرائيل، ماذا تفعل؟**

ـ ممكن ان اوقع على اتفاق هدنة لعشر سنين او عشرين شرط ان تنسحب اسرائيل من الضفة والقطاع والقدس الى حدود 67 بدون شرط، وتترك للشعب الفلسطيني الحرية الكاملة في تقرير مصيره ومستقبله. ص 94

لعل مرونة الشيخ السائرة في خط بياني متصاعد هي التي تفسر دزينة القبلات التي طبعها ابو عمار على جبينه وخديه اثر الافراج عنه. اذ، من حق صاحب القبلات ان يفترض ان الشيخ ياسين سوف يكون اكثر مرونة بعد خروجه من السجن وخلال الاحداث الدراماتيكية التي تعصف بعموم الفلسطينيين بدءا من حكومة نتنياهو وانتهاء بالسلطة الفلسطينية، ومرورا بحماس.

وبعد.. هل يكون كتاب «حماس ـ الفكر والممارسة والسياسة» المرجع الاخير لكل من يرغب في الاجابة على اي سؤال حول «حركة المقاومة الاسلامية» في فلسطين؟ والجواب بسرعة كلا. ليس فقط لان الكتاب لا يتضمن اجوبة حاسمة على كل الاسئلة... بل ايضا، لان «حماس» تتطور وتتغير مما يقتضي كتابا جديدا او طبعة جديدة تحتوي على فصل جديد يكون عنوانه: حماس بعد الافراج عن الشيخ احمد ياسين ■

أولى النظريات السياسية في الفقه:
الماوردي وما بعده

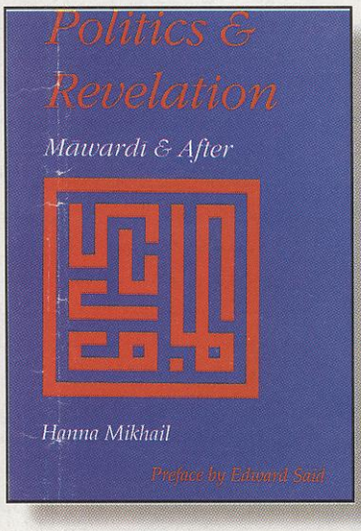

الكتاب: Politics and Revelation

المؤلف: حنا ميخائيل

الناشر: جامعة ادنبره (بالانجليزية)

دار الطليعة (بالعربية)

قرأه: فالح عبد الجبار

هذا كتاب جديد ـ قديم بكل معنى الكلمة. قديم لانه يصدر بعد 3 عقود على انجازه باللغة الانجليزية في صيغة اطروحة للدكتوراه قدمت الى جامعة هارفرد. وجديد لان موضوعه يطرق لاول مرة. وتحف بالكتاب ظروف ومميزات عديدة قد تجعله فريدا.

فالمؤلف حنا ميخائيل باحث من فلسطينيي الشتات، زميل ومجايل لادوارد سعيد، ترك دراسة الكيمياء الى التراث، تاركا تاريخ المادة واسرارها الى كيمياء التاريخ في فترة حساسة: نكسة حزيران 1967. هذا الانقلاب في اختيار مجال البحث، كما يقول ادوارد سعيد وبيانكا ماريا اموريتي (اللذان قدما للكتاب) كان يحمل تكهنا بالاتي من ابتعاث حركات الاسلام السياسي.

معروف ان هزيمة حزيران فتحت الباب لنمو شتى التيارات التي رفعت من مواقع عديدة، دعائم نظرية سياسية جديدة مستلهمة ومستلة بتأويلات من التراث الاسلامي فقها وحديثا وسنة ونصوصا منزلة.

وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر تجديد نظرية الخلافة (حركة النبهاني المعروفة باسم حزب التحرير الاسلامي) او شعار «الحكم الاسلامي» (المودودي وسواه) او «ولاية الفقيه» الخمينية.

ارتكزت هذه الاجتهادات في جانب منها على نظريات او نظرات سياسية كلاسيكية على الفقيهين الطوسي والكليني (في الشق الشيعي) وعلى الفقيه البارز ابن تيمية (في الشق السني).

كتاب حنا ميخائيل، الذي بين ايدينا يوسع لنا مجال رؤية الحقبة التاريخية التي تبلور فيها الفكر السياسي الاسلامي في صورة بحث نظري خاص، لا مجرد آراء عامة، هلامية. ان ذلك العصر عصر الماوردي هو ما يمكن لي ان اسميه زمن «الاشتباكات الايديولوجية الكبرى». فعلى صعيد مدارس الكلام ثمة المعتزلة ومدرسة اهل الحديث فالاشاعرة وعلى صعيد الفقه ثمة عدد من المدارس الكبرى: الشافعية، الحنبلية، المالكية، والحنفية.

وعلى صعيد اخر ثمة بوادر لفلسفة مقابل النزعات التصوفية (اي الفكر العقلي مقابل الميول الحدسية).

لكن هذه التيارات التي غالبا ما يؤرخ لها كتيارات فكرية لا تتطور في فراغ بل في ظل صراعات سياسية محتدمة.

يلاحظ المؤلف ان الفكر الاسلامي، قبل الماوردي، انشغل بدرجة اساسية في موضوعة العلاقة بين العقل والوحي ان منزلة العقل من النقل.

اما مع الماوردي فقد انفتح بعد جديد هو علاقة السياسة بالوحي، هذا البعد الجديد تأسيسي. فهو «اول مسح شامل لعناصر الشريعة المتعلقة بالحكم» حسب قول المؤلف. وهذه الكشوفات مدرجة في عدد من المؤلفات ابرزها: الاحكام السلطانية.

يُقيّم الماوردي شرعية الحاكم وحدوده او «مؤسسة الامامة» (حسب تعبير المؤلف) فيعزو اليها نيابة الرسول الكريم (ص) وان تقوم تعاقديا على قاعدة الاجماع من اهل الاختيار وان تنحصر الامامة (على غرار الفقهاء المتقدمين) بقريش. ويؤكد المؤلف ان الماوردي يصر على فكرة التعاقد او الاختيار مستهدفا بذلك الرد على مبدأ التعيين الالهي (الشيعي) وحفظ دور الرقابة لاهل العلم (الذين يبايعون) وربط التعاقد بالحفاظ على الشريعة.

ويدخل الماوردي في تفاصيل وظائف الامامة (الخلافة): الحسبة (او مراقبة الاسواق والاخلاق) رد المظالم (القضاء) حماية الارواح والممتلكات (الامن الداخلي، والحماية من العدو الخارجي).

ويضع الماوردي صيغا تنظيمية جديدة لهياكل الحكم، وبالذات الوزارة، التي يقسمها الى وزارة تفويض (واسعة) ووزارة تنفيذ (مقيدة) امتدادا للتقاليد البيزنطية والساسانية ولعل ابرز الجديد في نظرية الماوردي قوله بالتفويض اي تقاسم الملك بين الخليفة وبين صاحب السيف او بين الخلافة و«امارة الاستيلاء»، وهذا انعكاس لتنوعه السلطة عهد ذاك، بين خلفاء بني العباس وشتى الامراء المتغلبين، من بويهيين وسلاجقة وغيرهم.ان فكر الماوردي، فيتميز بانطلاقة في ربط الحكم بامور العدل، من الواقع الانطولوجي: حق الحياة وحق الملكية وصيانتهما. وسيكرر منظرو «العقد الاجتماعي» في اوروبا هذا الجانب بعد قرون من الماوردي.

ويلاحظ المؤلف ان الفكر السياسي في الحضارة الاسلامية كان استنباطيا اكثر منه تجريبيا. وانه يشبه الفكر السياسي للحضارة المسيحية.

ويرى المؤلف ان ظروف نشأة المسيحية وسط امبراطورية رومانية معادية لها اجبرها على وضع خط فاصل بين الدين والسياسة. وان دمار امبراطورية روما على يد البرابرة اعطى للكنيسة اي المؤسسة الدينية هيكلا تنظيميا مستقلا. اما في الحضارة الاسلامية فان الوضع امتاز بغياب اي مؤسسة دينية مستقلة عن الدولة، وضبابية التمايز بين الدين والسياسة.

وعلى اي حال فان الحضارتين لم تشهدا عصر ذاك اية الية تمكن الرعية من مقاومة حاكم الجور، او صد المظالم التي بقيت في نظر الماوردي وغيره، امرا ثانويا ازاء شرور الفتنة اي وقوع الفوضى والاضطراب ■